

## 645-تعتمة (مع ذكر الأصل بعد حكاية النص)

"لو...!!!..IF"

للشاعر الإنجليزي "رديارد كبلنج"

Rudyard Kipling

منذ سنة 1949، وأنا معجب بهذه القصيدة الأشهر ،  
"لو...IF"،

كنت في القسم العلمي التوجيهية (الثانوية العامة  
الآن)، وكان صديقي حسن قنديل (المرحوم الذي مات منذ  
سنوات: سفيرا لنا في السويد) في القسم الأدبي، وكانت هذه  
القصيدة مقررة عليهم في كتاب المختارات Selections ، كنا  
في مدرسة مصر الجديدة الثانوية، وكان حسن له حس أدبي خاص،  
كتب أيامها قصة ما زلت أذكر معالمها بعنوان "الخب بين  
الفيلة"، وكانت فكرتها - كما قال لي على عهده - أن ذكور  
الفيلة لا تختلط بإنائها إلا وقت اللقاح، فعزى من خلال ذلك  
أبطال قصته من الرجال، هو هو ذلك الصديق الذي عرّفني في  
نفس العهد بكتاب روائى مهم، نشر أيامها رواية اسمها خان  
الخليلى، وأخرى اسمها زقاق المدق، هذا الكاتب كان اسمه  
"نجيب محفوظ"، كنا في السادسة عشر من عمرنا نتحسس طريقنا،  
في الغالب إلى ما صرنا إليه، يا ترى ماذا وجدت هناك يا  
حسن بعد أن رحلت دون أن تودعني؟!

المهم نبهني حسن إلى هذه القصيدة التي كانت مقرر على  
القسم الأدبي، وفي نفس الوقت نبهني إلى عنصرية واستعمارية  
كاتبها، ولم يثنني ذلك عن مواصلة الإعجاب بالقصيدة حتى  
وقتنا هذا، إلى أن استشهدت بها في تعتمة الأسبوع الماضى،  
"أغنية إلى الله"، متذكرا لوعة هذا المبدع بعد أن كتبها  
لابنه مجندا في اخرج العالمية الأولى، ثم فقد ابنه قبل أن يقرأ  
القصيدة على حد ما بلغنى، وظل الأب والأم يبحثان عن رفاته،  
وقد ضللهم البعض حتى شاع مؤخرا أنهم دلوهم على رفات ليست  
لابنهما الفقيد، كان استشهادى بالقصيدة الأسبوع الماضى  
وأنا أشير إلى لوعة الفقد وليس إلى فحوى القصيدة، وإذا  
بالقصيدة تحضرنى كلها وكأني أقرأها أمس، فأجدي ما زلت



If you can bear to hear the truth you've spoken  
Twisted by knaves to make a trap for fools,  
Or watch the things you gave your life to, broken,  
And stoop and build 'em up with worn-out tools:

If you can make one heap of all your winnings  
And risk it all on one turn of pitch-and-toss,  
And lose, and start again at your beginnings  
And never breath a word about your loss

If you can force your heart and nerve and sinew  
To serve your turn long after they are gone,  
And so hold on when there is nothing in you  
Except the Will which says to them: "Hold on!"

If you can talk with crowds and keep your virtue,  
Or walk with kings--nor lose the common touch,  
If neither foes nor loving friends can hurt you;  
If all men count with you, but none too much,  
If you can fill the unforgiving minute  
With sixty seconds' worth of distance run,  
Yours is the Earth and everything that's in it,

And--which is more--you'll be a Man, my son!

\*\*\*\*\*

### الترجمة بالفصحى

إذا استطعت أن تحتفظ برابطة جأشك  
عندما يفقد الجميع من حولك رباطة جأشهم، ثم إذا بهم  
يلومونك على ذلك؛  
إذا استطعت أن تثق بنفسك  
بينما يشك فيك كل من يحيط بك،  
ومع ذلك تراعي شكوكهم أيضا،  
إذا استطعت الانتظار ولم تملّ الانتظار،  
أو أن تحمل أن يكذبوا عليك فلا يستدرجونك إلى الأكاذيب،  
أو أن يصلح كم يكرهونك، ومع ذلك لا تستسلم فتكرهم  
بدورك،  
وبرغم كل ذلك لا تبدوا بالغ الطيبة، ولا الناطق بالحكمة  
المثلى  
إذا استطعت أن تحمل - ولا تجعل الأحلام هي التي تقودك  
وأن تفكر، فلا يكون التفكير هو غاية مرادك  
إذا استطعت أن تواجه كلا من الانتصار والمصيبة  
وتعاملت معهما - باعتبارهما واجهة زائفة - بنفس الطريقة

إذا استطعت احتمال الاستماع إلى الحقيقة التي نطقت بها  
وقد لواها الأوغاد لينصبوا بها فخاخاً للحمقى،  
أو أن تشاهد الأشياء التي نذرت نفسك من أجلها، وقد  
انهارت

فتنحني لتمر، ثم تعيد بناءها بأدوات بالية  
إذا استطعت أن تجمع كل مكاسبك في كومة واحدة  
ثم تخاطر بها في لعبة "ملك أم كتابة"  
وتخسرها، لتبدأ من جديد من حيث بدأت  
ولا تنبس بكلمة واحدة عن خسارتك  
إذا استطعت أن تجر قلبك و أعصابك و وأوتارك  
لتتخدم نقلتك بعد أن بدا لك أنها لم تعد تستطيع  
وهكذا تتماسك ولم يبق لديك أى شيء  
إلا إرادتك التي تواصل إصدار أوامرها: ألا تتوقف  
إذا استطعت أن تتحدث مع العامة وأنت تحتفظ بزهو  
فضيلتك،  
أو أن تصاحب الملوك - فلا تفقد بساطة ما هو تلقائى  
عادى

إذا لم يستطع لا الأعداء و لا الأصدقاء أن يجرحوك ،  
إذا كنت تضع كل الناس موضع اعتبارك،  
دون التركيز على أحدهم بشكل مفرط  
إذا استطعت أن تملأ كل دقيقة - لا تغفر لك فقدها-  
بستين ثانية زاخرة بما هو أولى بها  
فأنت لست إلا الدنيا بأسرها  
- وما هو أكثر - إنك أنت "الإنسان"، أى بئى.

\*\*\*\*\*

#### الترجمة بالعامة المصرية

- لو يعنى قدرت تكون واعى وعاقلاً فاهم  
و جميع الناس مهزوزه حواليك: عوم عالعايم  
ويقولوا دهه كله بسببك !! ...  
- لو يعنى قدرت تكون واثق إنك ناجح  
مع إن الكل شاكك إنك ما انتش فاح  
تقوم انت تكمل مش همك، ...  
لكن برضه: مش يمكن قالوا حاجه همك!  
- لو تقدر تستنى كفاية، من غير ما تميل ...  
- لو تقدر تستحمل كذبته كدا ورا كذبته ،  
منهم برضه  
ولا تبسال فيهم ولا تعمل يوم زييهم ...  
- لو يوصلك غيل وكره الواحد منهم،

تقوم انت برضه ما تكرههمش  
كل دهوه، ولا تتمنظر،  
ولا تعمل إنك واذ ما حصلش ....  
- لوتقدر تحلم لى براحتك،  
بس تخلى حلمك دايمًا محطوط تحتك،  
مش يسرح بيك ويسوق فيها...  
- لو بتفكر زى ما عايز، فى اللى قصادك  
بس ما يكونشى الفكر وبس، كل مُرادك  
- لوتقدر يا ابني تعيش خيبتك واللى جرى لك،  
زى ما بتعيش انتصاراتك راكب خيلك،  
ما هى كلها يقطع انت حاططها  
ما هى كورة وانت اللى شايطها  
- لو تستحمل إنك تسمع نص كلامك  
"الحق، الجد، مافيش زيه"،  
يقولوه نفسه،  
بطريقة ملوية ومش هيئه  
يضحكوا بيها: على أى عبيط أو حد اهبل...  
- لو تستحمل  
إن اللى اديت عمرك ليه كله  
تشوفو يتكسر  
تنحى للأزمة، وتتأثر  
بس تقوم منها وتعافر  
تبني ما الأول وتحاطر...  
- لو تجمع نجاحاتك يعنى كلها على بغض،  
وتكومها كدا كوم واحد  
وتغامر بيها: ... :  
يا "ملك" يا "كتابه"،  
وتقوم "خسران"  
فاتقول: "ماشى"،  
ولا تنطق كلمة، ولا تزن لنا، ولا تعيظ  
وإن ما فيش حاجة قد حصلت،  
كده من أصله !!  
"مالعود موجود وانثا أضله".  
- لو تقدر تصدر لى أوامرك لجناب جِسْمِك  
يعنى تؤمر حضرة قلبك  
وجوارحك، كلك على بعضك

إنه "على الكل انه يواصل كذا بالعافية.."  
 علشان قررت انك تدخل سكة جديدة،  
 وكده تكمّل مع إن ما عادشى حاجة عندك  
 غير قولة "ياللا" "هילה هبه"، "كله على الله!!"  
 - لو تقدر تتكلم عادى مع كل الناس،  
 وانت برضك مالى هدمك، ما نتاش منفوش  
 ولو انت مصاحب إيه يعنى "الرئيس" نفسه،  
 وف نفس الوقت ما تحرشى أيها حرفوش  
 تتبادلو لمسة حنية، أو كلمة حلوة مندّية  
 - لو ما يقدرشى أى حد انه يمّسك،  
 يكسر نفسك، او يجدش حاجة من جسك  
 لا عدو يقصدها،...، ولا حتى حبيب مش قصده،  
 تفضل زى ما انتا برضه  
 - لو إنتا بتقدّر يعنى: كل إنسان  
 سوا عاش أو مات  
 ولا بتبالغ لفلان بالذات  
 - لو كنت قِدرت تملها ثانية بثانية  
 دى "دقيقة" مجالها شوف يا بنى: "ستين ثانية"  
 حاتعاتيك لو إنت مليتها  
 مجاجات ما هيش قد قيمتها  
 - لو إنت صحيح كنت سامعنى  
 ولقيت نفسك تقدر ..، يعنى  
 يبقى انت الدنيا دى مجالها  
 لأ والأدهى- واهو دا مجالها :-  
 تبقى انت يا بنى "البنى آدم"  
 خِلقة رَبِّكَ،  
 - زى ما خلقتك